الإنتلجنسيا الإصطناعية الجديدة
القسم الثالث 3/3

روها بنجامين*

ترجمة: فلاح حكمت إسحق

لكنْ ما الذي يُفّسُر التقارب بين نُخَبِ التقنيات المتقدّمة وعلم تحسين النسل؟ بدايةً، يمتدُّ تركيز الذكاء الإصطناعي الشديد على التحسين والتطوير من **هندسة الأدوات الرقمية** إلى **هندسة الحياة** نفسها؛ فإذا كان علم تحسين النسل، تاريخيّاً، يسعى إلى "تحسين" البشر من خلال التحكّم في الإنجاب، فإنّ أصحاب الموارد اللامحدودة اليوم يسعون جاهدين لتجنّب

الموت بالإستثمار في تقنيات تُساعدهم على "التطوّر" لما يتجاوز محدوديات هذا الجسد البشري. **إنّ الخلط الخاطئ بين البشر والحواسيب جزءٌ من المشكلة.** إذا كانت الأدمغة حواسيب، فلا عجب إذاً أنْ يظنّ أولئك الذين يتسيّدون وادي السيليكون أنفسهم أسياد البشرية. ووفقاً لماكاسكيل: **"يأمل بعض رواد الأعمال في التخلّي تماماً عن الأجسام القائمة على اللحم (البشري) والإستمرار في العيش في صورة رقمية من خلال محاكاة أدمغتهم بالحاسوب"**، ومنهم سام ألتمان، أحد عملاء شركة **"نكتوم Nectome"**، وهي شركة ناشئة **"تحفظ الأدمغة على أمل أن تقوم الأجيال القادمة بمسحها ضوئيّاً وتحميلها".** الهدف المعلن لشركة **نيورالينك Neuralink**، وهي شركة التقنية الحيوية التي أسّسها ماسك، هو إنشاء **واجهة Interface** بين الدماغ والحاسوب **"لإعادة الإستقلالية لمَنْ يُعانون من احتياجات طبية غير مُلبّاة"**، مثل إصابات الحبل الشوكي، ولكن أيضاً **"لإطلاق العنان للإمكانات البشرية غداً".** وكما لاحظ الكثيرون، فإنّ التركيز الأساسي للشركة ليس على العلاج بل على التحسين، أي على **بناء روابط بين الدماغ والحاسوب "تفوق قدرات البشر".** إنّ الغطرسة المُتنكّرة في زيّ الإحسان، وهي سمة من سمات علم تحسين النسل القديم، تُبعَثُ من جديد في لغة التحسين والتطوير والإرتقاء. (ولكن، كما ذكرتُ في موضع آخر، فإنّ هذه الرغبة المُتحمّسة في تجاوز الإنسانية تتجاهل حقيقة أننا لم يُتَحْ لنا جميعاً

فرصةُ أن نكون بشراً كاملين بمعنى أن نعيش في بيئة تطلقُ العنان لقدراتنا الكامنة من غير قيود مصطنعة).

في حين أنّ علم تحسين النسل غالباً ما يرتبط بمحاولات الحكومة للسيطرة على التكاثر البشري وتحجيم معدّلاته، فإنّ النخبة التقنية اليوم تُبدي مخاوف مماثلة بشأن انخفاض معدلات المواليد بين الفئات **"ذات الذكاء العالي".** يهدف **إيلون ماسك** - الذي أنجب 12 طفلاً وما زال العدد في ازدياد، واستثمار سام ألتمان في شركات ناشئة في مجال تقنية الإنجاب تُركز على التلقيح الإصطناعي والفحص الجيني- إلى توطين الكوكب بأبناء يتمتّعون بتفوق وراثي. في مؤتمر عُقِدَ في أغسطس (آب) 2019 حول الذكاء الإصطناعي، قال ماسك: **"بافتراض وجود مستقبل واعد للذكاء الإصطناعي، أعتقدُ أنّ أعظم مشكلة سيواجهها العالم خلال 20 عاماً هي الإنهيار السكاني".** غرّد ماسك أيضاً عام 2022 قائلاً: **"الإنهيار السُكّاني الناجمُ عن انخفاض معدّلات المواليد يُشكّلُ خطراً أكبر بكثير على الحضارة من الإحتباس الحراري".** أضاف **بيتر ثيل: "أعتقد أن هناك أمراً غريباً للغاية في عالم لا يُنتجُ فيه الناس أنفسهم. [...] ربما يكون ذلك مرتبطاً بطريقة ما بالركود والتدهور [...] والشعور بالتشاؤم بشأن المستقبل".** ورغم قوله إنه **"لا يوجد حل سحري"،** فقد قدّم ثيل، ضمن

استثماراته في مجال الخصوبة وصحة المرأة، تمويلاً أوليّاً بقيمة 3.2 مليون دولار أمريكي لشركة ناشئة تُدعى **"28"**، **"تتبّع دورات المستخدمات الشهرية وتُقدّم لهنّ نصائح حول النظام الغذائي والتمارين الرياضية، مع تشجيعهنّ على عدم استخدام وسائل منع الحمل."**

كما أشارت **إميلي ر. كلانشر ميرشانت** في هذا المنشور، فإنّ التناغم بين صناعة التقنية وحركة الإنجاب، القلقة من انخفاض معدّلات المواليد بين **"ذوي الإنجازات العالية"**، يعكسُ عقلية تحسين النسل. بدأت مقالتها برأس المال الإستثماري الذي تحوّل إلى دُعاة للإنجاب، **مالكولم وسيمون كولينز Malcolm and Simone Collins**، وهدفهما **"إنقاذ البشرية بإنجاب أكبر عدد ممكن من الأطفال".** وعلى عكس نظرائهما المسيحيين، يضع آل كولينز ثقتهم في البيانات والعلم، و**"يُركّزون على إنتاج أكبر عدد ممكن من الوَرَثة - ليس لوراثة الأصول، بل لوراثة الجينات والنظرة إلى العالم".** عندما سُئل مالكولم كولينز عن كيفية اختلاف منهجهم في الإنجاب القائم على البيانات عن تحسين النسل، أكّد أنه نهجٌ جديد لأنه ليس تربية انتقائية برعاية الدولة، بل يقوم على اختيار الوالدَيْن. **مع ذلك، يتجاهل هذا النهج المتساهل تفاوت قيمة الخيارات؛ ففي النهاية، لا ينخفض معدل المواليد للجميع. يكمن القلق في أن الفئات الأكثر ثراءً -**

وجيناتها المرغوبة ورؤاها العالمية المقابلة - معرّضةٌ للخطر بطريقة ما (لأنّها تنجب أقلّ من الفئات الأخرى. المترجم).

يقوم ثيل أيضاً بدوره في هذه القضية من خلال محاولة إطالة عمره وتمويل نسخة من الألعاب الأولمبية تُسمى **"الألعاب المُحسّنة Enhanced Games"** حيث يُسمَحُ للمشاركين بتناول عقاقير مُحسِّنة للأداء معتمَدَة من إدارة الغذاء والدواء الأمريكية **FDA** واستخدام تقنيات الأطراف الإصطناعية. إنها ألعاب أولمبية مُفعّلة، حرفيّاً. حتى وقت قريب، كان دعم ثيل العلني **لدونالد ترامب** يجعله (ثيل، المترجم) عَلَماً بارزاً في وادي السيليكون؛ لكنّ كاتب سيرته الذاتية **ماكس تشافكين Max Chafkin** يحذّر من أنه ليس شاذّاً، وأنّ نظرته للعالم تقترب من الفاشية: **" فكرةُ أنّ الشركات يجب أن تكون قادرة على فعل ما تريد، وأنّ الديمقراطية ليست القيمة الأكثر أهمية..... تنعكس هذه الأشياء في القرارات والإجراءات التي تتخذُها العديد من شركات وادي السيليكون".** في الأشهر الأخيرة، أصبح مؤيدو رئاسة ترامب في وادي السيليكون أكثر وضوحاً: في يونيو، نظّمت حملته الإنتخابية جولة لجمع التبرعات في قصر الرأسمالي المغامر **ديفيد ساكس David Sacks** في سان فرانسيسكو وقد جمعت 12 مليون دولار.

في نهاية المطاف، لا يكفي دحضُ آيديولوجيات تحسين النسل؛ بل يجب أيضًا تفكيكُ البنى التحتية لتحسين النسل - وهي أنظمة مصمّمة للتضحية بأرواح وأموال الأغلبية العالمية لضمان ازدهار الأقلية الأوليغارشية. يشمل ذلك معالجة مشكلة العمال الذين يؤدون أعمالاً رقمية وهمية تجعل الذكاء الإصطناعي يبدو سحريّاً - عمال النّقْر على لوحة المفاتيح في كينيا ومشرفو المحتوى في الفلبين - وإدراك التكاليف البيئية والبشرية لإنتاج أجهزة جديدة أنيقة. نستيقظ يوميّاً على عناوين رئيسية تعلن عن نهم مراكز البيانات التي تُشغّل **نماذج لغوية ضخمة LLMs** وتطبيقات ذكاء إصطناعي، وتواجهنا عناوين على شاكلة: **"لماذا الذكاء الإصطناعي متعطش جدّاً: مراكز البيانات تستهلك كميات هائلة من المياه"، "الدول تعيد النظر في مراكز البيانات لأنّ (مستهلكي الكهرباء) يُرهقون الشبكة"، "مراكز البيانات تستنزف الموارد في المجتمعات التي تعاني من شح المياه".** في مايو (أيّار) 2024، قفزت انبعاثات غوغل **"بنحو 50% على مدى خمس سنوات مع ازدياد استخدام الذكاء الإصطناعي"** مع أنّ التقرير البيئي السنوي للشركة أكّد على أهمية **"توسيع نطاق الذكاء الإصطناعي"** في العمل المناخي. وبالمثل، في التقرير السنوي لشركة **مايكروسوفت** لعام 2023، قال الرئيس التنفيذي **ساتيا ناديلا Satya Nadella** إنه يعتقدُ أنّ **"الذكاء الإصطناعي يمكن أن يكون عاملاً مُسرّعاً قوياً في معالجة أزمة المناخ"**. كما جادل **بل غيتس** بأنّ

الذكاء الإصطناعي سيدفع عجلة الحلول المناخية، متجاوزاً في نهاية المطاف تكاليف الطاقة الهائلة لمراكز البيانات. وفي حديثه أمام جمهور في لندن هذا العام (2024، المترجم) حثّ غيتس **"دعاة حماية البيئة والحكومات على عدم المبالغة في مخاوفهم بشأن الكميات الهائلة من الطاقة اللازمة لتشغيل أنظمة الذكاء الإصطناعي التوليدية الجديدة"**. ولكن قبل شهر، **"اعترفت مايكروسوفت بأنّ انبعاثات غازات الإحتباس الحراري قد ارتفعت بنحو الثلث منذ عام 2020، ويعود ذلك في جزء كبير منه إلى إنشاء مراكز البيانات"**. هذه النظرة المستقبلية القائمة على الإيمان تستخدم حسابات تحسين النسل، مطالبةً إيانا بإعطاء الأولوية للفوائد الإفتراضية على التكاليف الحالية للناس والكوكب، وكما لاحظت الصحفية **كارين هاو Karen Hao** بعد زيارتها لمركز بيانات مايكروسوفت في أريزونا: **"مع وجود أكثر من 8000 مركز بيانات تعمل حول العالم وتبعثُ حرارة، والعديد منها في الطريق، قد يبدو هذا التفاؤل مجرد إيمان: لقد أوقعتنا التقنية في هذا المأزق، وربما قد تُخرِجُنا منه"**. هذا هو جوهر التبشير بالذكاء الإصطناعي: ثقوا بنا؛ فليس لديكم خيارٌ ثانٍ.

ولكن لدينا خيار. لا يوجد سبب للثقة بأنّ نُخَبَ التقنية المتقدّمة لديها أيُّ حكمةٍ تُقدِّمُها عندما يتعلق الأمر بالإيثار الفعال أو تخفيف المعاناة

الإنسانية. إنّ الملياردیرات الذين يبنون مخابئ للنجاة من كارثة الذكاء الإصطناعي، ويحاولون **"تعطيل الموت"** من خلال **التجميد cryopreservation** ، ويستكشفون الكوكب بحثاً عن أفضل المواقع لإنشاء **"مدن مؤقتة pop-up cities" و"دول شبكية networked states"**، ليسوا أمناءً موثوقين على الصالح العام. إنّ الأكثر تأثراً بـ**"خوارزميات القمع Algorithms of Oppression"**، و**"عدم المساواة المؤتمت Automated Inequality"**، و**"أسلحة الدمار الحسابية Weapons of Math Destruction"**، و**"الجهل الإصطناعي Artificial Unintelligence"**، و**"الإستعمار الخوارزمي Algorithmic Coloniality"**، و**"تقنيات العنف Technologies of Violence"** لديهم فهمٌ أعمق لإزدهار الإنسان لأنّ حياتهم تعتمد عليه.

في يونيو (حزيران) 2024، انضممتُ إلى مئات المنظّمين والأكاديميين والمدافعين والعاملين في شيكاغو لحضور مؤتمر **"استعادة التقنية Take Back Tech"**، الذي نظمته منظّمتا **"Mijente" و"Media Justice"**. وضعنا استراتيجياتٍ حول كيفية استعادة التقنية من أجل الصالح العام، وتناولنا قضايا تتراوح من استخدام الذكاء الإصطناعي في إبادة الفلسطينيين إلى تطوير بنى تحتية تقنية مستقلة تدعم الحركات الشعبية. كان الهدف هو

معارضة الإرث النّسْلي المُرمّز في عالمنا الرقمي، وغَرْسُ إرث التّضامن من خلال التعلّم من الأجيال السابقة والإستعداد للأجيال القادمة.

خلال كلمتي في اليوم الأخير، أعربتُ عن استيائي من الذكاء الإصطناعي عبر مناقشة كيف يُهيمن الذكاء الإصطناعي على النقاش (والموارد) حتى في مقاومة الوضع التقني الراهن. الذكاء الإصطناعي الوحيد الذي أودّ مناقشته هو الذكاء المتوارَثُ: الرؤى والتجارب والحكمة التي تنمو تحت أنقاض التقدّم. لقد سئِمْتُ من المفهوم الضيق للذكاء الذي يُشكّل أنظمتنا ومجتمعاتنا. نحن في مسيس الحاجة إلى مزيد من الإستثمار في المعرفة الصادرة عن منظمات ومبادرات مثل **"مشاريع الوسائط المتحالفة"، و"أثينا"، و"بيانات من أجل حياة السود"، و"أجسام بياناتنا"، و"تقنية حركة الأول من مايو"، و"لا تقنية للفصل العنصري"، و"حملة"، و"رابطة العدالة الخوارزمية"، و"استقصاء عُمّال البيانات".** يجب أن ننصت ونتعلم على وجه السرعة من أولئك الذين لا غنى عن عملهم وأراضيهم؛ لكنهم يُعامَلون على أنهم قابلون للإستغناء أو الإستبدال.

في طريق عودتي من شيكاغو، بدأتُ بقراءة تقريرٍ رائد بعنوان **"الكونغوليون يُكافحون من أجل ثروتهم"**، صدر في يونيو/حزيران 2024. يُذكّرُنا التقريرُ بأنْ على الرغم من أهمية الكوبالت والليثيوم والكولتان

Coltan كمعادن في غاية الأهمية للثورة الصناعية الرابعة؛ إلّا أنّ جمهورية الكونغو الديمقراطية تُوفّرُ معظم هذه المعادن. في عام 2022، بلغت قيمة صادرات جمهورية الكونغو الديمقراطية 25 مليار دولار، مع احتياطياتٍ غير مُستغلة بقيمة 24 تريليون دولار. مع ذلك، يعيش العمال الكونغوليون على أقل من **2.15 دولار** يوميّاً بسبب **"نهب الأرض ومواردها لتحقيق الربح بأي ثمن"** من قِبل شركاتٍ متعددة الجنسيات مثل **غلينكور Glencore**، بالتعاون مع الأوليغارشية الفاسدة والميليشيات.

هذه بنية تحتية مُحسَّنَةُ النسل تُعرّض الشعب الكونغولي لأعمالٍ شاقةٍ وللجسيمات السامة التي تدخل في صناعة أجهزة الآيفون وغيرها من التقنيات. يشير التقرير إلى أنه في عام ٢٠١٤ قدّرت **اليونيسيف** أنّ **"أربعين ألفاً من عمال المناجم الحِرَفيين هؤلاء هم أطفال لا تتجاوز أعمارهم ثماني سنوات، على الرغم من أنّ الأرقام الصادرة عن الحكومة الكونغولية وشركات التعدين تشير إلى أنّ هذا يُقلل بشكل كبير من الواقع".** تُدعَمُ ثروةُ صناعة التقنية من خلال أجور العمال المُقموعة في جمهورية الكونغو الديمقراطية. بعبارة أخرى: لا تزال أوهام (بمعنى أرباح، المترجم) البعض

المُبالَغُ بها كثيراً تعتمد على العمل الكابوسي وظروف عمل غير إنسانية للآخرين.

قال **آموس هوغشتاين Amos Hochstein**، كبير مستشاري **جو بايدن** للطاقة والإستثمار: **"السيارة الكهربائية هي في الأساس بطارية، وما بداخل البطارية هو أفريقيا!!"**. حتى جهودنا لإبتكار تقنيات **"أكثر مراعاةً للبيئة"** تقوم على نهب الموارد الأفريقية وإفقار العمالة الأفريقية. لمواجهة هذه البنى التحتية المُحسّنة علينا أن نستجيب لنداءات أولئك الذين يقفون في الصفوف الأمامية، مثل الشباب الكونغولي الذي يُصرّ على أن **"الكونغو ليست للبيع"** ويدعو إلى **"ذكاء جماعي لمواجهة التحديات التي تواجهنا بأفكار واضحة" :** إدارة الأرض ونزع السلاح منها، وإعادة استثمار الثروات في الصناعات المحلية، وإعادة بناء العقد الإجتماعي، والمطالبة بحكم عادل.

على أقل تقدير، علينا أن نُدرك الإلتزامات الأخلاقية الجوفاء لطبقة الإنتلجنسيا الإصطناعية الجديدة، والمكائد الخادعة لمن يظنّون أنفسهم أمناء على البشرية. الخيار ليس بين الإيثار الفعال وغير الفعال؛ بل بين التضامن واللامبالاة تجاه من سيتخلى عنهم المخططون بعيدو المدى.

للمضي قدماً، علينا أن نأخذ في الإعتبار ما أسميتُهُ **"المدينة الفاضلة".** فبينما المدن الفاضلة هي نتاج الأحلام، والمدينة الفاسدة كوابيس، فإنّ المدن الفاضلة هي ما نبنيه معاً ونحن مستيقظون. لا يكفي دحض إرث تحسين النسل الذي يُنبئ بمستقبل زائف للذكاء الإصطناعي؛ بل يجب علينا أيضًا أن نأخذ على عاتقنا تدشين إرث تضامن يعكس ترابطنا الجوهري كشعب وكوكب. لنستلهمْ من الكاتبة العظيمة الراحلة **أوكتافيا إي. بتلر Octavia E. Butler**، التي تبدأ روايتها الثاقبة **"مَثَلُ الزارع Parable of the Sower"** الصادرة عام ١٩٩٣ على النحو التالي: **في صيف ٢٠٢٤ قد تكون نهاية العالم؛ لكن هناك عوالم أخرى.**

***روها بنيامين Ruha Benjamin**:أستاذة الدراسات الأمريكية-الأفريقية في جامعة برينستون، والمديرة المؤسسة لمختبر بيانات إيدا بي ويلز، والمؤلفة الحائزة على جوائز لكتاب **"علم الناس: الأجساد والحقوق على حدود الخلايا الجذعية People's Science: Bodies and Rights on the Stem Cell Frontier"** (2013)، و**"العرق بعد التقنية: أدوات إلغاء الرق من أجل قانون جيم الجديد Race After Technology: Abolitionist Tools for the New Jim Code"** (2019)، و**"العدالة واسعة النطاق: كيف ننمّي العالم**

الذي نريده "Viral Justice: How We Grow the World We Want (2022)، و**"الخيال: بيان Imagination: A Manifesto"** (2024).

- الموضوع المترجم أعلاه منشور في موقع **مراجعة لوس أنجليس للكتب LARB** بتأريخ 18 تشرين أوّل (أكتوبر) 2024. العنوان الأصلي للموضوع باللغة الإنكليزية هو:

The New Artificial Intelligentsia